

علماء الإمارات

ترجمة مختارة من أعلام إمارات الورد
الجزء الأول



تحرير

الدكتور مشهور محمود جمبأ



18. Kankawi, U.I. (2012): Biography of Shaykh

Ibrahim Kunburi Karatu: An over view), in ترجمة نخبة من أعلام إمارة إلورن (Ulamah Al-Imarah (Scholars of Emirate), edited by Dr. Moshood Mahmood Jimba & Ismail Salihu Otukoko, 71- 75. Published by the Centre for Ilorin Manuscripts and Culture (CIMAC) of the Kwara State University, Malete In Collaboration with Dar Al-Fikr-Al-Arabi, Cairo.

الشيخ إبراهيم كُنْبُرِي كَرَاتُو

إعداد: د. عثمان إدريس الكنكاوي

سلسلة النسب

هو الشيخ إبراهيم^(١). الشهير بـ كُنْبُرِي كَرَاتُو،^(٢). والمكنى بأبي عبد الرحمن، ولد في بَرِزَن كِيبي في ولاية كَنَبِي النيجيرية، وبها نشأ وترعرع تحت رعاية أبيه الذي اشتهر بعلمه وورعه وتقواه. كان الشيخ من الطبقة الأولى من أجلة العلماء الهوسويين الذين نزحوا من بلاد هوسا لنشر دين الإسلام ومحاسن الطرق الصوفية، ومن أوائل العلماء الذين خفوا إلى مدينة إلورن لمهمة التعليم العربي والإسلامي والدعوة الإسلامية. نزل أولاً هو وزوجه وابنه عبد الرحمن بـ "بَيْسَن، قَاتِي" (Basin-Fate) بالحي الفلاني، في عهد الأمير شئت الأمير الثاني لمدينة إلورن، خلال منتصف القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٤٢-١٨٦٠ هـ)،^(٣). بعد نزول الشيخ أبي بكر بوبي والشيخ تاكتي والشيخ روفوغو كراتو،^(٤). والناس يضربون إليه أكباد الإبل لكونه إحدى دعائم العلوم وذخيرة من

(١) لقد أفادتني المقابلة الاستفسارية مع الشيخ الإمام الخليفة عبد الرحمن أمين الله كنبري كراتو، بأن اسم أبيه يمكن أن يكون عبد الرحمن لجريان العادة الهوسوية على ذلك، وقيل: إنه عثمان، الله أعلم.

(٢) كتب الشيخ آدم عبد الله الإلوري هذا اللقب بالقاف الممجمة (قبر العلوم) وترجمه إلى غزن بلغة هوسا، ويمرور الألسنة على الكلمة حرفت إلى (قبر العلوم)، والصحيح أن هذا اللقب يكتب بالكاف بلغة هوسا (كنبري كراتو)، لقب به الشيخ قبل مجيئه إلى مدينة إلورن، وهي مركبة من كلمتين هوسوتي الأصل، يقال في اللغة الهوسوية: يَا كُنْبُرُ أَي شَيْءٍ ضَخْمٌ، والشيخ في شكله الخلقي جريم، وكلمة (كراتو) تعني العلوم، فسمي الشيخ بـ (كنبري كراتو) لضخامة علمه التي شهد بها الجمهور الأعظم من أهل عصره.

(٣) L.A.k Jimoh, Ilorin the Journey So Far, (1994) Atoto Press Ltd, Ilorin.

(٤) الإلوري، آدم عبد الله، (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م)، لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن (من ١٢٠٠ إلى ١٤٠٠ هـ الموافق ١٨٠٠ إلى ١٩٨٠ م)، ط١، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجوامير، القاهرة، ص ٢٨.

ذخائر الفنون لمدينة إلورن، ثم حوله الأمير شنت إلى الحي الغميري، وذلك في إيلي أسو (Ile Aso) "بيت الثوب" قريباً من سوق باتا (Pata)، إلورن، وكان يتعاقب عليه الجمهور الأعظم من كل فج عميق، وفي تسمية عربته ببيت الثوب دلالة واضحة على نوع الحرفة التي كان يكتسب بها الشيخ في حال حياته، وهي بيع الثياب وشرائها.

حياته العلمية والتعليمية

لم يكن هناك من الوثائق التاريخية ما يفيدنا بحياة الشيخ العلمية، والثابت أنه (رحمه الله) دخل مدينة إلورن عالماً ومعلماً، صرف جميع أوقاته للتعليم والإفادة والتوجيه والإرشاد. ذلك أنه قد تضلّع بمعين العلوم والفنون قبل نزوله بمدينة إلورن، وأصبح بها محط الأنظار للعلماء، واستحق بها منصب الرياسة العلمية في إلورن بعد وفاة الشيخ أبي بكر بوبي^(١).

وتأسيساً على هذا فإن المترجمين لحياة علماء إلورن لم يعنوا بذكر شيوخه لكونهم في طي الغيب، كما لم يعنوا بذكر تلاميذه، ولعل ذلك يرجع إلى كثرتهم، قال الشيخ آدم الإلوري: "انتهت إليه الرئاسة العلمية، وتعلم لديه الشيخ عيسى أحمد تميم وعدد من مشاهير منطقته... استفاد من علمه كثير من العلماء"^(٢).

وعلى الرغم من ذلك، لم يتمكن هذا الباحث من معرفة هؤلاء التلاميذ الذين ظهرت بهم بركة الشيخ للناس، سوى اثنين منهم، وهما:

١- الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم كنبري كراتو، الملقب بالنجيب^(٣). والمكنى بـ كاوو^(٤). كان أظفر التلاميذ بعناية الشيخ، أصبح بها صورة طبق الأصل من والده في الخلق والعلم، وبه بيّض الله وجه أبيه بما حققه من تعليم السواد الأعظم من علماء مدينة إلورن شرقها وغربها على السواء، إضافة إلى قيامه بمهمة الإمامة والدعوة إلى

(١) الإلوري، آدم عبد الله، (١٣٩١هـ / ١٩٧٢م)، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاتي، ط٢، دون ذكر المطبعة والمكان، ص ٦٨.

(٢) الإلوري، لمحات البلور، المرجع السابق، ص ٢٨-٢٩.

(٣) الإلوري، الإسلام في نيجيريا، مرجع السابق، ص ٦٨.

(٤) المقابلة مع الشيخ عبد الرحمن أمين الله كنبري كراتو (الخليفة والإمام)، في الساعة الخامسة، يوم الأربعاء، ٢٦ / ٠٣ / ٢٠١٤م.

الإسلام، وهو المقرئ الأول لمجلس العلماء أيام رمضان في مسجد الإمام الغمبيري وبلاط أمير الورن، في عهد الشيخ بَوْدُوْفُو المفسر الأول وجد الدكتور خليل الله بَوْدُوْفُو، ومن أبرز تلاميذه الشيخ أبوبكر مصطفى أوماهي، بعد وفاة الشيخ بَدِينْدِي^(١). ومنهم أيضاً الشيخ صالح والد الإمام محمد البشير (كبير أئمة إمارة الورن حالياً)، والشيخ عبد الرحمن أَلَايْدُنْ (Alabidun)، ونبيغ على يده أبنائه، وهم: الشيخ التجاني العالم النحوي والصادق الحميم للشيخ محمد كمال الدين الأدبي ومنه تعلم الشيخ عيسى أُوْلُوْرُو، أُوْجَبُوْرُو (Oloro, Ojagboro)، والشيخ أمين الله، والشيخ محمد بلُو، والشيخ مرتضي، والشيخ عثمان^(٢). ومن كراماته أنه قال أمام ملا من الناس عند وفاة خله الشيخ عيسى تميم الكبير: "لم يبق لنا على وجه الأرض صديق حميم مثله، فأنا به لاحق إن شاء الله في اليوم السابع من وفاته، فكان ذلك"^(٣).

٢- الشيخ عيسى جد الشيخ أحمد تميم، الصديق الحميم للشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم كنبري كراتو، ولما بارك الله في مصاحبتهما انضم الشيخ عيسى إلى تلاميذ الشيخ إبراهيم كنبري كراتو، وحتى اليوم لا يزال هناك علاقة أستاذية بين أسرة الشيخ كنبري كراتو وأسرة الشيخ تميم.

(١) ليس هناك لقاء أو تبادل علمي بين الشيخ إبراهيم الجد الأعلى لأسرة كنبري كراتو والشيخ أبي بكر أوماهي، كما أشار إلى ذلك الأخ عبد الرحمن باباتندي مياسا الإلوري في كتابه النافع بعنوان: الشيخ محمد بن إبراهيم مياسا الإلوري ودوره في نشر الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا، ص ٧٦، ذلك أن الشيخ إبراهيم كنبري كراتو كان من طبقة العلماء الأولى الذين عاشوا في الجزء الأول من القرن الثالث عشر الهجري، والشيخ أوماهي من الطبقة الرابعة الذين عاشوا في النصف الأخير من القرن الرابع عشر الهجري، والصواب أن الشيخ أوماهي كان تلميذاً للشيخ عبد الرحمن بن الشيخ إبراهيم كنبري كراتو، رحم الله الجميع.

(٢) للقليلة مع الشيخ عبد الرحمن أمين الله كنبري كراتو (الخليفة والإمام)، في الساعة الخامسة، يوم الأربعاء، ٢٦ / ٠٣ / ٢٠١٤ م.

(٣) للإلوري، لمحات البلور في مشاهير علماء الورن، ص ٢٨.

أخلاقه وانتماؤه في العقيدة والفقه والتصوف

سلك الشيخ مسلك آبائه وأجداده في اعتناق مذهب الإمام مالك وعقيدة أهل الكتاب والسنة (الأشاعرة)، يظهر ذلك من خلال عنايته به، والدفاع عنه بكل ما أوتي من قوة، إلا أنه كان واثقاً بنفسه. وفوق هذا التنوع الثقافي الذي أحرزه الشيخ ببذل الوقت والجهد، فإنه شخص ضخم الحلق، متوسط القامة، يتميز بأوصاف حميدة، وأخلاق نبيلة، من صدق القول، ولين، وكرم، وحكمة، وزهد، وتواضع، وبشاشة، إضافة إلى حسن المعاشرة، وكثرة الاحتفال، وكرم النفس، وحسن العهد، وثبات الود، والوقوف بجانب أبناء الفقراء، والميل إلى معالي الأمور، والبعد عن سفاسفها.

كانت الطريقة القادرية هي الرابطة الروحية التي تم انتفاء الشيخ إليها، فهو عالم تقي، وعابد زاهد، صغرت الدنيا في عينيه، وكان من أعلام هذه الطريقة قبل حلوله بمدينة إلورن، له دور فعال في تأسيس الطريقة القادرية في دينة إلورن ونشر محاسنها، وهو في المرتبة السادسة من كبار العلماء القادرين في المدينة^(١).

مكانته العلمية في المجتمع الإلوري

أطلق المترجمون للشيخ إبراهيم كنيري كراتو على أنه من أصحاب الفضل والصلاح، والتقى، ومن العلماء الأوائل الأجلاء الذين بنوا صرح العلوم في مدينة إلورن، ولقد أطلق عليه الشيخ آدم عبد الله الإلوري ألقاباً ترجع كلها إلى علو نجمه، منها: أنه قبر العلوم - مخزن العلوم - كنز العلوم - رئيس العلماء، واللقب العلمي لا يطلق جراًفاً إلا على مستحقه^(٢). ذلك أنه عكف على التعليم العربي والإسلامي منذ دخوله مدينة إلورن، وهو المعلم الثاني للعلماء والأئمة الذي انتهت إليه الرئاسة العلمية بعد وفاة الشيخ أبي بكر بوي أول معلم جاء مدينة إلورن من أجلة العلماء^(٣)، منه تقتبس

(١) سياس، محمد إبراهيم النفاوي القادري وحيته، علي أبو بكر، (د.ت)، رفع الشبهات صبا في القادرية والتجانية من الشطحات، لجنة جماعة الصوفية في مدينة إلورن، مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف سليمان، ص ٤٠.

(٢) الإلوري، لمحات فيلور، المرجع السابق، ص ٢٩.

(٣) الإلوري، الإسلام في تيجيريا، المرجع السابق، ص ٦٨.

أنوار العلوم، وعنه تؤخذ أحكام المفروض والمسنون، تشد الرجال إلى لقائه، ويستشق أرج الفضل من تلقائه، وهو مع ذلك من العلماء الذين ساهموا في استقرار السلامة والأمان في مدينة إلورن.^(١) ولولا مصيبة النار التي احترقت منطقته، من بيت لمري (Ile Lamari) إلى أميلنبي (Amilengbe)، لوجدنا أكثر ما قطع به الشيخ شوطاً بعيداً في ميادين التأليف والتصنيف.^(٢)

وفاته

اتفق الجميع على أن الشيخ إبراهيم كنبري كراتو عاش جل حياته في برنن كيبى، والباقية في مدينة إلورن، وأنه ودع الدنيا بعد أن عاش ما يقرب من ميتين عاماً، ودفن بجنب بيت الحاج هارون كينكي. ترك من خلفه أبناء نجباء، وأحفاداً كرماء كرسوا حياتهم للتعليم العربي والإسلامي، منهم: خليفته وإمام مسجده الشيخ عبد الرحمن أمين الله، والسيد إسماعيل مرتضى، والسيد أمين الله مرتضى، والسيد إبراهيم مرتضى، والسيد موسى مرتضى، والسيد يوسف أحمد تجاني وغيرهم.

(1) *Ojaboro in Retrospect*, A publication of Ojaboro Youth Development Association, Ilorin, (28th Dec, 2013), Biography of Late Sheikh Alfa Kabari Kure, Pp 10.

(2) *اللقاء مع الشيخ عبد الرحمن أمين الله كنبري كراتو (الخليفة والإمام)*، في السابعة الخامسة يوم

الأربعاء ٢٦ / ١٢ / ٢٠١٤م